

الامثال والاساطير اللبنانية

المختصة باشهر السنة الشمسية

بقلم لحد خاطر

ايار

كان الشهر الثالث من السنة الرومانية قبل الحسب اليولي ، ومن ثم اصبح الخامس من السنة حتى اليوم ، ولفظه في العربية يقال انه من اصل بابلي بمعنى « الاشراق » ومنهم من يرجعه الى اصل فارسي بمعنى « الربيع » . فيه تلبس الطبيعة اجمل زخارفها وتتزين بابدع حلاها من خضرة وزهر ورياحين ، يقابله باللغات الفرنجية « مه » او « مايو » من « مايوس » اللاتينية المنسوبة الى الالهة « مايا » ام عطارد ورمز الارض الخصبة . كان لها عيد في مطلعها ، وفي ٢ منه كانت تحتم اعياد الآلهة فلورا ربة الزهر . ولعل تلك الاعياد هي الاصل لما لا يزال يجري حتى اليوم في اكثر الاصقاع خلال شهر ايار من الحفلات اللطيفة المسماة « اعياد الازهار او حرب الازهار » . ومن اول عهد الانتداب شهدنا هذه الاعياد . يجتغل بها في بلادنا احتفالات جميلة ، تخص منها بالذكر الاحتفالات التي تقام كل عام في العاصمة بحملة الزيتونة على اكل نظام وتشهداها الجماهير . وكان الاقدمون يتطيرون في ايار من عقد الزواج مخافة ان يحل بالتزوجين فيه مكرره لانه كان عندهم شهر الموتى ، ولا يزال بعض الاوربيين حتى اليوم يصدق هذه الخرافة ، وقد رأيت في بلادنا من ينهج نهجهم في تصديتها .

ولا يار صورة رمزية في قصر اللوفر تمثله بشكل رجل متوسط العمر يلبس ثوباً فضفاضاً بكين واسمين وعلى رأسه سلة ملاًها باجل الازهار وازهاها .

...

وليس ايار عند العامة في لبنان بالاسم المستحب فاستبدلوه بـ « توار » ومنهم

من لا يعرفه الا بهذا الاسم فيقولون: «نوار نور الدنيا» اي اضاءها، فكأنهم شقوه من النور اي الضياء او الاشراق لزهو شمسه وشدة لمعانها، ولعلمهم اخذوه من «النور» بمعنى الزهر لانه عندهم شهر الازهار ولاسيا الورد كنيان في الساحل، ومن اقوالهم في ذلك: «في نوار الورد اقمه بالنبي وتذكر ايام البرد» وتتناقل العامة في لبنان عن لسان الورد في ايار البيتين التاليين:

اذا الورد، انا سيد . كل الزهر شوكي سلاحي ، ونابل رتبتي بالقهر
بمبعضكم بينة، وبطلع عليكم شهر . ومويقي في قاقمكم طويل الدهر
ولم يبق الورد في لبنان مختصاً بشهر دون سواه لان اجناسه التي ترهر في كل شهر من شهور السنة، حتى في الشتاء باعالي الجبال، قد تكاثرت بما جيء منها من الخارج . لكن هذه الاجناس ليست كالورد «الجوري» الخاص بشهر ايار والمعروف في لبنان بمجال منظره وطيب رائحته . وهذا الجنس من الورد يجنبه اللبنانيون ويكثرون من زرعه في حدائقهم، وكان القدماء يأخذون من قضبانه مواسير لفلانينهم بعد تقبها بسفود من حديد من الطرف الواحد الى الآخر، وكان للامير بشير في جوار قصره بيت الدين خديقة جميلة منه اقيم عليها خادم خاص يتعهدا ويقطع منها المواسير للفلانين الاميرية ويعنى بتقريبها وتجهيزها.

ومن هذا الجنس من الورد يستقطر اللبنانيون العطر المعروف «بما الورد» فيبداونه ويحفظونه في القمام لينثروه على الناس في حفلات الاعراس والاعياد وعلى الرزناة والحكام عند زيارتهم لهم او لدى مرورهم في قرايم، ولينضحوه بما يمدون في منازلهم من مرطبات وقهوة وحلويات تجسلاً لطعمها ورائحتها. ولهم في استقطاره طرق بسيطة سهلة توارثوها . منها: ما يجرونه بانبيق خاص من التنك صغير سهل الاستعمال، ومنها ما يجرونه بقدر من نحاس يربطون على فيها قطعة من قماش شفاف يضمون فيه الزهر وفوقها التطاء يملأونه بالجر فيخرج بالحرارة من الزهر بخار يتكاثف ويصير ماء هو ماء الورد المعروف .

وعلى هذا النحو يستقطرون عطر زهر الليمون بانواعه من يرتقال ومندرينا وحلو وحامض ويستعملونه كما الورد . وقد يتناولونه علاجاً في بعض امراضهم لاسيا في «الرتاب» وما يسمونه «وجع القلب»

ويستحبون في ايار من مواليد الماشية «عجول البقر» فيقولون: «لا تقنني الا عجل نوار»، وذلك لان العجل المولود في هذا الشهر يستقبله الطقس الدافئ ويتوافر لأمه الكلاً الأخضر طناً فتدر له الحليب الغزير طعاماً فينمو ويشد ويشب ثوراً مستجباً محاسن جنسه وكالاته.

وللعامة من اللبنانيين عبارات مأثورة تؤذن بمهارتهم في التمييز بين الثيران والاستدلال من سنن ولونها وتركيب اعضائها على ما تصلح له من الغايات، من ذلك قولهم: «اشقر بقر لا تشعري وان صح عندك لا تبيع» ومعناه ان الابقار الشقراء لا يصح منها الا القليل النادر، فالاولى ان لا يقنني منها الا ما اثبت الاختبار صحته. «وان صبت عليك الارض ادر لها هروشما» اي ان الابقار المسنة هي اصلح للحرارة في الاراضي الصلبة من الابقار الفتية. «وما في لحم الا في العتيق» ويريدون به ان اللحم الكثير لا يكون الا في الابقار البالغة اشدها والنتيقة الايام. «استطول وذباح واستقصر وفلاح» ومعناه ان الابقار الطويلة السراعد هي اصلح للذبح وقصيرتها اصلح للحرارة.

ويتخرفون «برد ايار» لسوء اثره في الاجسام والمزروعات والمحاصيل ومن اقوالهم في ذلك: «برد نوار خراب الديار»

اما المطر في ايار فيترقمه الفلاح اللبناني بزاهب الصبر لجزيل فائدته للزروع ومن اقوالهم في مطر ايار: «المطرة في نوار بتون الفلاح وبقراته وبتروج ولاده وبناته». واذا حصل جفاف في ايار خيف منه ان يصوح الزرع ويبس هب الاهلون الى زيارة الكنائس وانارتها بالزيت والشوع رافعين الالبتهالات الى الله بقلوب خاشعة لكي يمن عليهم بالنيث. وربنا نشر رساؤهم الدينيون المتأشير يفرضون فيها الصوم والصلاة واقامة الزياحات كل سنة لاجل استهطال النيث. وفي هذه المناسبة يجتمع الاولاد كل عشية ويجلون تمثالاً يؤولف من عود عليه بعض الملابس ويطوفون به في الشوارع وهم ينشدون النشيد الآتي:

يا أم الفيض غيظينا شتي في اراضينا

شتي في اراضي الزرع ليكبر وينشينا

ويريدون بأمر الفيض او «النيث» وهي السيدة العذراء عليها السلام التي

خص شهر ايار بتكررها رسمي باسمها «شهر مريم» او «الشهر المريمي». واللبنانيون معروفون منذ القدم بصدق تعبدهم لهذه السيدة وبالتجاهم اليها في كل ملمة لاسيا في ايار شهرها ، وقد تعودوا ان يقيموا لها في اوله وآخره الطوافات الحافلة بايقوتها في شوارعهم او حول كنائسهم بين صنوف الحضرة والياحين التي يتطوعون لجمعها كباراً وصغاراً من الحدائق والبراري. وفي بعض القرى يكفون باقامة خيمة في دار كنيسة الرعية او في الساحة العامة يشيدون فيها مذبحاً تعطى عليه البركة بايقونة السيدة في اول الشهر او اخره تبعاً للعادة المكانية .

وفي ايار يبدأون في الساحل باستغلال الفواكه والبقول والحضر كالشمش والتفاح والخوخ والكوسا والبندورة واللوياء، والحيار وما شابه ، ويأخذون في الجبال بزرع اغراس التبغ او «شتلته» وفي ذلك يقولون : « في نوار خيارة ومشمشة وشتل تتن » وفي عشره نوار خرقة وسنبلة وزر خيار .

وفي ايار يجين زمن استئجار « الشرائق » او « قطفها » فيتبادل المربون المعونة على ذلك ، ويضرب المربي لطف موسم موعداً يدعوا اليه اصحابه وجيرانه ويعد لهم الطعام ويشترى الحلاوة ، فيلتصمون عنده جماعة ويجمعون الشرائق عن « الشيخ » وهي الاعصان التي توضع للدود لتحريك عليها فيالجها بعد تبيسهما وربطها وتكون صنفين : « الكليلة » وهي التي توضع بالعرض على موائد الدود بين الاطباق ، « الحياطة » وهي التي توضع من الوراا لصيق الحيط او الجدار . وحلاوة اللطف كثيراً ما يشترونها مبادلةً بالقبالج ثقلاً ببعض انقال . والحلاوة طامام تقليدي في قطف . راسم الحرير لا بد منها . ويقولون في ذلك : « قطف بلا حلاوة سبب للمداوة . »

ولا يكون زمن قطف القبالج واحداً في جميع المناطق اللبنانية ولكنه يختلف باختلاف علو الامكنة عن سطح البحر ولهذا بينا يقول اهل الجبال : « في ايار احمل منجلك وغار » وفي ايار تقول القز اقبر بيك والحقني » يكون اهل الساحل قطفوا قزهم وباعوا فيالجها .

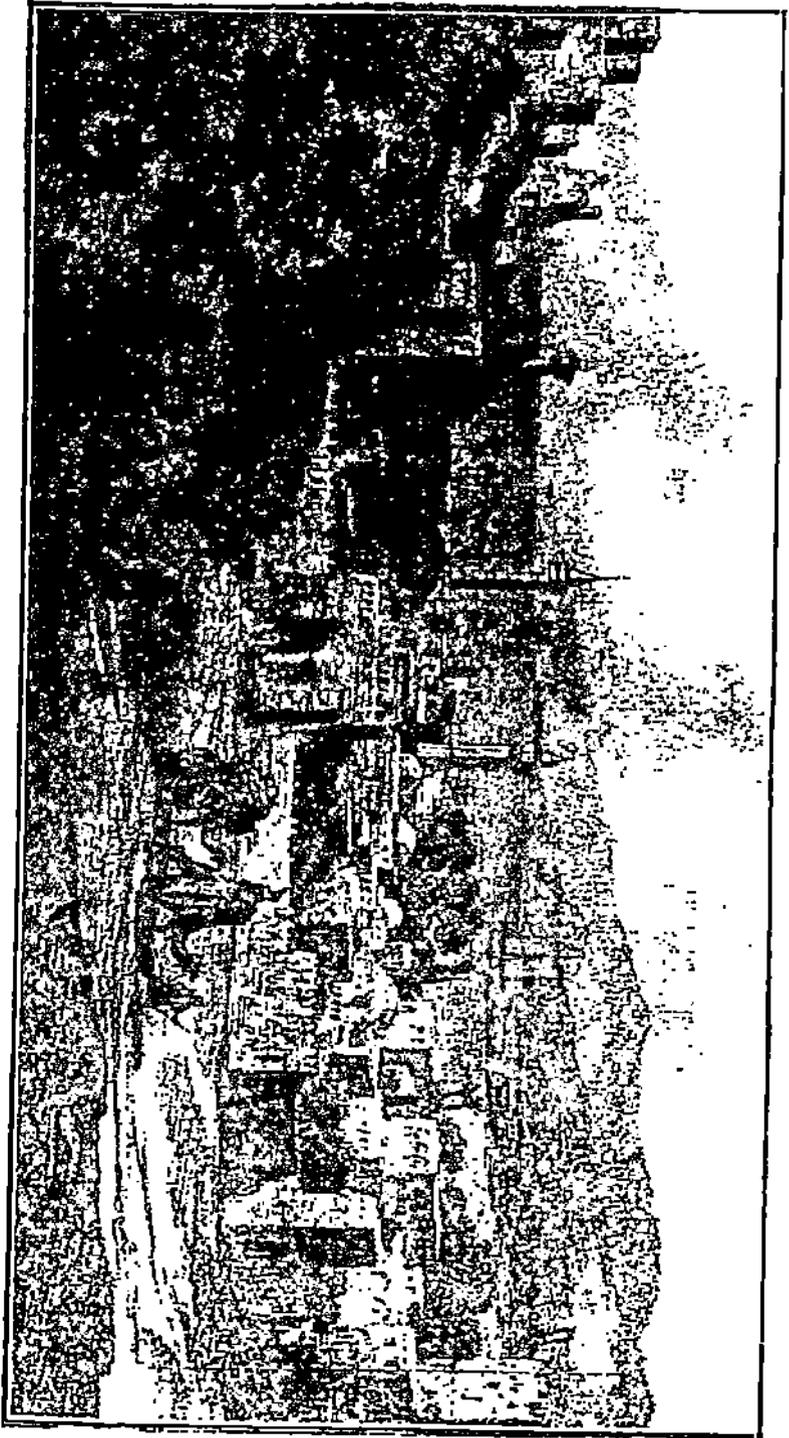


الامير بشير الكبير مضيف لامرتين



قصر الأمير شيركا كان زمن زيارة لاسرتين

ويظهر على اليسار قصر الأمير آتس الذي تحول في ١٥ سده الى مكتبة للدراسات ولم يبق منه اليوم الا الاقيبة المتعاقبة . وفي وسط الصورة تظهر ديو القصر



بيروت في عهد زيارة لاس فيني



اللاڊي اسٽير سٽانهوب